ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (4)section(1): 366-381
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.4.1.16

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

God Almighty's Management of the livelihoods of the Worshippers: between the Islamic and the Communist Views

Dr. Muayad Abdulla Farhan Al Dulaimy ♦

Sunni Endowment Diwan\ Department of Religious Education and Islamic Studie_ Iraq.

KEY WORDS:

Management, livelihoods, the Islamic view, the communist view.

ARTICLE HISTORY:
Received: 20 / 12 /2021
Accepted: 10 /1 / 2022
Available online: 15 /4 /2022

ABSTRACT

Different viewpoints are presented in the issue of God's management of people's livelihoods and reforming their livelihoods according to the doctrines and trends that make up the overall composition of individuals and societies. Given the existence of a great discrepancy between the two views of the Islamic religion and the communist doctrine on this important ideological issue, the researcher sought to diagnose the origins of this phenomenon and identify its most prominent manifestations, determine its characteristics, describe its nature, and clarify the quality of the relationship between its causes, variables, and trends. Using the descriptive analytical method is intended to provide a comprehensive comparison between these two views.

♦ *Corresponding author: E-mail***:** muayaed1976@gmail.com

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (4)section(1): 366-381
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.4.1.16

تدبير الله تعالى لأرزاق العباد بين النظرة الإسلامية والنظرة الشيوعية

م.د. مؤيد عبدالله فرحان الدليمي

ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية_ العراق.

الخلاصة: تختلف النظرة الاعتقادية في مسألة تدبير الله لأرزاق العباد، وإصلاح معيشتهم وفقاً للمذاهب والاتجاهات التي تشكّل مجمل تكوين الأفراد والمجتمعات؛ ونظراً لوجودِ تفاوتٍ كبير بين نظرتي الدين الإسلامي، والمذهب الشيوعي حول هذه القضية العقائدية المهمة، سعى الباحث لتشخيص أصول هذه الظاهرة والوقوفِ على أبرزِ مظاهرها، وتحديدِ خصائصها، ووصفِ طبيعتها، وبيانِ نوعية العلاقة بين أسبابها ومتغيراتها واتجاهاتها؛ مُستعيناً بالمنهج الوصفي التحليلي؛ للوصول إلى تقديم مقارنة شمولية بين هاتين النظرتين.

الكلمات الدالة: تدبير، أرزاق، النظرة الإسلامية، النظرة الشيوعية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله النبي العربي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإن من المعلوم من الدين بالضرورة أن إيمان العبد لا يتم إلا بإيمانه بأن الله تعالى هو رب جميع المخلوقات، يقول تعالى :﴿ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ﴾ [٢]، ويقول -جل ذكره-:﴿ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ﴾[٣]، ومعنى (رب العالمين): السيد الذي لا شِبْه لهُ، ولا مثل في سُؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمدبر لهم أرزاقهم من كرمه، والمقدر لهم آجالهم من حكمته سبحانه وتعالى[٤].

وقد دلت كثير من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية المطهرة على أن الله تعالى تكفل بتدبير أرزاق عباده، وإصلاح معيشتهم بما تقتضيه حكمته، فمن القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ﴾[٥]، ويقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا**»[٦]، وغير ذلك من النصوص الشريفة التي تدل دلالة قاطعة على تدبير الله تعالى لأرزاق جميع الخلائق ومعايشها.

هذا هو المعتقد الذي تشير نصوص الإسلام الحنيف إلى وجوب اعتقاده في حق الله -سبحانه وتعالى- بل لا نغالي إذا قلنا إن هذا هو المعتقد الذي كان يعتقده الكافرون عبدة الأصنام في الوقت الذي نزل فيه القرآن الكريم، وقد ذكر الله -سبحانه وتعالى- ذلك في قوله: ﴿ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ﴾[٧].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: (١٦٢، ١٦٣).

(٣) سورة الجاثية، الآية: (٣٦).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (١/ ١٤٢)، النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (١/ ٥٤).

(٥) سورة سبأ، الآية: (٢٤).

(٦) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، (٢/ ١٣٩٤)، رقم (٤١٦٤)، والإمام الترمذي في سننه، (٤/ ١٥١)، رقم (٢٣٤٤).

(٧) سورة يونس، الآية: (٣١).

غير أن كثيرا من المذاهب الفلسفية المنحرفة في العصر الحديث قد انحرفت عن هذا المعتقد الذي كان يعتقده حتى مشركو العرب –كما حكى عنهم القرآن الكريم– وأدت بهم عقولهم، ونظراتهم وتأملاتهم الفلسفية المنحرفة إلى القول بأن الله تعالى لم يدبر معايش عباده ولا أنصبتهم من الرزق، بل إنهم نفوا وجود الله ذاته؛ لاعتقادهم بوجود خلل في تقسيم الثروات والأرزاق، وهذا الخلل لا يمكن معه الاعتراف بوجود رب حكيم قسم هذه الأرزاق بين عباده، ومن أشهر تلك المذاهب التي ادعت عدم وجود الحكمة في تقسيم الثروات والأرزاق بين الناس مذهب الشيوعية؛ ذلك المذهب الذي يرى أن تقسيم الثروة والمعايش بين الناس قائم على المحاباة والظلم لا على الحكمة والتدبير[١].

ونظرا لهذا الاختلاف الكبير بين نظرة الدين الإسلامي لمسألة تدبير الأرزاق وتقسيم المعايش والثروات بين الناس وبين نظرة المذهب الشيوعي لهذه المسألة يتقدم الباحث بهذا البحث للمقارنة بين هاتين النظرتين.

ولمناقشة هذه القضية يستعين الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي ؛ حيث يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة، والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، ويعتبر بعض الباحثين أن المنهج الوصفي يشمل كافة المناهج الأخرى، باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي؛ حيث إن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العلمية، ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها عرض لموضوع الدراسة ومنهج البحث فيه.
- **التمهيد:** وفيه تعريف بالشيوعية.
- **المبحث الأول:** تدبير الأرزاق في العقيدة الإسلامية، وفيه مطالب:
  ١) **المطلب الأول:** عقيدة تفرد الله تعالى بالرزق في الإسلام.
  ٢) **المطلب الثاني:** الاعتقاد في تفاوت الأرزاق.
  ٣) **المطلب الثالث:** أثر الإيمان في تفرد الله تعالى بتدبير الأرزاق.
- **المبحث الثاني:** توزيع الأرزاق والثروات في الفكر الشيوعي، وفيه مطالب:
  ١) **المطلب الأول:** مصدر الأرزاق في الشيوعية.

---

(١) ينظر: المزدكية هي أصل الاشتراكية، عبد اللطيف بن علي السلطاني القنطري الجزائري، دار الكتاب – الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، (ص٣٥).

٢) **المطلب الثاني:** نظرة الشيوعية لتفاوت الأرزاق.

٣) **المطلب الثالث:** أثر اعتقاد الشيوعية في مسألة الرزق على الغيبيات.

- **الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي تخرج بها الدراسة.

التمهيد

وفيه تعريف بالشيوعية

من حيث الاشتقاق اللغوي فكلمة (شيوعية Communism) منسوبة للمصدر (شيوع)، يقال: شاع الشيء يشيع شيوعًا. أي: ذاع وانتشر وأصبح محظوظا بين الناس، ومن ذلك: شاع الحديث. إذا ذاع وانتشر، والأمر المشاع الشائع بين الناس غير المخصص لأحد معين[١]، وقد أخذت هذه التسمية من مبدأ شيوعية المال بين الجميع وعدم الملكية الفردية وحصرها في يد الدولة[٢].

أما من حيث الاصطلاح فأحد مؤسسي هذا الفكر (فريدريك أنجلز Frederick Engels) يعرف الشيوعية بأنها: "علم تحرير البروليتاريا، والبروليتاريا هي الطبقة التي –من بين كل طبقات المجتمع– تعيش كليا من بيع عملها فقط، لا من أرباح أي نوع من أنواع رأس المال، ولا تتوقف معيشتها بل وجودها ذاته، على مدى حاجة المجتمع إلى عملها، أي أنها رهينة فترات الأزمة والازدهار الصناعي وتقلبات المنافسة الجامحة، بإيجاز إن البروليتاريا هي الطبقة الكادحة لعصرنا الراهن"[٣].

ويمكن اعتبار تعريف أنجلز السابق –فوق أنه تعريف دعائي لمذهبه– يمثل تعريفا نظريا للشيوعية، أما من الناحية العملية فالشيوعية هي نظام يقوم على إلغاء الملكية الفردية، وعلى حق الناس في الاشتراك في كل الثروات المادية والبشرية[٤].

هذا وقد ظهرت الشيوعية كنظرية أو كمذهب فكري أول ما ظهرت في ألمانيا على يد الفيلسوفين الألمانيين كارل هنري ماركس وفريدريك أنجلز، وذلك من خلال كتابهما الذي ألفاه

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (٣/ ١٢٤٠)، مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (٣/ ٢٣٥).

(٢) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية – جدة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، (٢/ ١٠٢٦).

(٣) ينظر: مبادئ الشيوعية لفريدريك أنجلز، موقع الفكر الاشتراكي، (ص٤١).

(٤) ينظر: الشيوعية لمحمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة – الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، (ص١٠).

معا لعرض هذه النظرية والذي عُرف باسم (البيان الشيوعي)، والذي جاء التطبيق العملي له من خلال الثورة البلشفية التي قامت في روسيا عام (١٩١٧م) وعلى يد قائدها فلاديمير لينين[١].

هذا هو المشهور من تاريخ النظرية الشيوعية في الفكر الحديث، غير أن كثيرا من الفلاسفة والباحثين يرجع أصول الشيوعية إلى ما هو أقدم من هذا التاريخ؛ حيث يوثقون بعض النصوص والآراء التي تعود بالشيوعية إلى العصر الإغريقي وفلاسفة اليونان المشهورين من أمثال أفلاطون مثلا الذي أقام في كتابه الجمهورية (المدينة الفاضلة) نظاما يقوم على شيوع الأموال والنساء بين جميع الناس، وشرع لهذا منهجا تطبيقيا مفصلًا[٢].

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، ط٤، ١٤٢٠هـ، (٢/ ٩١٩).

(٢) ينظر: نقد أصول الشيوعية لصالح اللحيدان، مكتبة الحرمين – الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (ص١٨).

المبحث الأول

تدبير الأرزاق في العقيدة الإسلامية

المطلب الأول – عقيدة تفرد الله تعالى بالرزق في الإسلام:

لقد دلت كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على تفرد الله –سبحانه وتعالى– بكفالة أرزاق عباده، ومن ذلك قول الله تعالى:

□ ئې ئى ئد ى ى ې ې □□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □[(١)]؛ فكما توحد الله –سبحانه وتعالى– بكونه خالقا تفرّد بكونه رازقا، وكما لا خالق سواه فلا رازق سواه؛ وقوله: { ې ې □□ } أي بما ينزل من مطر السماء وينبت من بركات الأرض[(٢)].

ويقول الله تعالى:□ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ □[(٣)]؛ فحتى الكافرون أمر الله نبيه أن يقررهم بقوله: { ڤ ڤ }، ثم أمره بأن يتولى الإجابة والإقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للإشعار بأنهم مقرون به بقلوبهم إلا أنهم أبوا أن يتكلموا به؛ لأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم فمالكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق[(٤)].

ويقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «**إِنَّ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– وكل بالرحم مَلَكًا يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد، فما الرزق والأجل، فيكتب في بطن أمه**»[(٥)]، هذا وقد أجمعت الأمة على أنه لا رازق إلا الله تعالى وكل أحد مستوف رزق نفسه، حلالا كان أو حراما، ولا يتصور أن لا يأكل إنسان رزقه، أو يأكل غير رزقه، وحقيقة مذهب أهل الحق أن الله تعالى قسَّم بين الخلق معايشهم في الحياة الدنيا[(٦)].

ومن ثقة المسلم بالله تعالى أنه يثق أن الله عزَّ وجلَّ متكفل برزقه، وأن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب التي تجلب الرزق، ويثق أن الله سيعطيه ما قدر له من رزق، ولن ينقص منه

---

(١) سورة فاطر، الآية: (٣).

(٢) ينظر: لطائف الإشارات للقشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، (٢/ ٩٣)، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، (١٨٦/٦).

(٣) سورة سبأ، الآية: (٢٤).

(٤) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٣/ ٦٢).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، (١/ ٧٠)، رقم (٣١٨).

(٦) ينظر: أصول الدين لجمال الدين الغزنوي، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (ص١٧٧).

شيئًا، وقد أوجب الله تعالى على نفسه في قوله تعالى: ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ [(١)] تكفله بأرزاق المخلوقات كلها؛ فكلمة (على الله) تفيد أنه تعالى أوجب ذلك على نفسه تفضلاً منه ورحمة[(٢)].

المطلب الثاني – الاعتقاد في تفاوت الأرزاق:

لقد دلت كثير من آيات القرآن الكريم على أن الله تعالى فاوت بين أرزاق عباده، يقول تعالى: ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ [(٣)]، وقال تعالى: ﭐ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ [(٤)].

وقد ذكر القرآن الكريم في كثير من الآيات التي ذكرت ذلك التفاوت أنه لعلم وحكمة، قال تعالى: ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ [(٥)]، وقال تعالى: ﭐ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [(٦)].

إن المسلم الذي يرى التفاوت في الأرزاق واقعا أمامه يجب أن يعتقد أن هذا التفاوت إنما وقع لأن الله يعلم من خوافي الأشياء والأسباب ما لا يعلمه؛ ذلك لأن المسلم يعتقد أن الله تعالى موصوف بكمال العلم الذي أحاط به بجميع المعلومات الظاهرة والخفية، وأحكم به جميع المصنوعات[(٧)]، وكذلك يعتقد المسلم أن الله تعالى حكيم، والحكيم الذي أفعاله محكمة متقنة، لا تفاوت فيها ولا اضطراب فالله عز وجل حكيم كما وصف نفسه بذلك، لإتقان أفعاله واتساقها وانتظامها وتعلق بعضها ببعض[(٨)].

المطلب الثالث – أثر الإيمان بتفرد الله تعالى بتدبير الأرزاق:

---

(١) سورة هود، الآية: (٦).

(٢) ينظر: ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد إبراهيم سليمان، دار كنوز إشبيليا – الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، (ص٦٨)، أسباب الرزق في المنظور الإسلامي، أ.د. محمد هادي شهاب، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد ٦، المجلد ٢٨, ٢٠٢١م: (ص٤).

(٣) سورة النحل، الآية: (٧١).

(٤) سورة طه، الآية: (١٣١).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (٨٣).

(٦) سورة يوسف، الآية: (٧٦).

(٧) ينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (ص٢٣).

(٨) ينظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (ص٦٠)، الرزق وعلاقته بمسالة الربوبية قراءة في ضوء النصوص الدينية، د. علي حمود العبادي، مجلة الدليل، عدد(٥)، السنة الثانية، ربيع ٢٠١٩م: (ص١٢٢).

لقد قرن القرآن الكريم في آيات كثيرة بين تفرده بالرزق الذي هو من فعله –جل شأنه– وبين توحيده وعبادته والإقرار بألوهيته الذي هو فعل العبد، يقول الله تعالى:﴿ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﴾ [2].

وذلك الارتباط بين اعتراف العباد بتفرد الله تعالى بالرزق واعترافه بوحدانيته وتوجه النفس إلى عبادته ارتباط منطقي؛ لأن النفس الإنسانية مجبولة على حب من أحسن إليها، ومسألة الرزق ليست مسألة إحسان فقط، وإنما مسألة أساس للحياة لا تقوم إلا به؛ فمن ثم كان مقابلة هذا بما فوق الحب (العبادة)، إن الاعتقاد بأن الله تعالى بسط الرزق لمن يشاء ويقدر يفضي حتما إلى الإيمان بأنه تعالى هو الذي يرسل الرسل، ويشرع الشرائع، ليحق الحق بكلماته، ويقيم العدل بين عباده شرعا وقدرا إلى غير ذلك مما لا يحصيه العد، ولا تحط به العبارة. وهذا النوع من التوحيد قد أقرت به الفطرة، وقام عليه دليل السمع والعقل، ولم يعرف عن طائفة بعينها القول بوجود خالقين متكافئين في الصفات والأفعال[3].

المبحث الثاني

توزيع الأرزاق والثروات في الفكر الشيوعي

المطلب الأول – مصدر الأرزاق في الشيوعية:

كما هو معلوم أنّ الشيوعية تفترض أن حياة المخلوقات عموما والمجتمعات الإنسانية خصوصًا قائمة على ما يسمونه (الصراع)؛ وذلك لأن الموارد والثروات الموجودة لا تُقسّم بين الناس، ولا تصل لكل فرد إلّا إذا صارع غيره، وغالبه عليها، ووفق قوته وغلبته يصل إلى نصيبه

(١) سورة الذاريات، الآيات: (٥٦ – ٥٨).

(٢) سورة البقرة، الآيتان: (٢١، ٢٢).

(٣) ينظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، (ص٢٢٦)، وآيات الرزق في سورة البقرة وآل عمران، م.م. بلسم إباهيم زيدان، مجلة كلية الإمام الأعظم (٣١)، آذار ٢٠٢٠م: (ص٢٢٩)

من تلك الموارد والثروات؛ فالأساس الذي يكتسب به الفرد نصيبه (رزقه) هو غلبته في هذا الصراع القائم[١].

وبناء على هذا التنظير يأتي عندهم –من الناحية العلمية التطبيقية– ما يعرف باسم (الانتخاب الطبيعي)، والذي يعني أن الكائنات العضوية مسوقة إلى التنافس الشديد لما في طبيعة العضويات من قابلية الازدياد والتكاثر، وكل كائن في الوجود، إن أنتج في حياته عددًا وافرًا من البيض أو البذور، فلا بد من أن ينتابه الهلاك في بعض أدوار حياته[٢].

وبناء على هذا فالشيوعيون يرون أن المصدر الذي يكتسب به كل إنسان رزقه هو أن يربح في هذا الصراع، وليس صحيحا عندهم أنه يوجد قوة غيبية هي مصدر هذا الرزق، ومن ثم فانعدام الرزق يرجع إلى عجز الإنسان عن الغلبة في هذا الصراع، يقول فلاديمير لينين: "ليس صحيحا أن الله هو الذي ينظم الأكوان، وإنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية اختلقها الإنسان ليبرر عجز نفسه؛ ولهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الله إنما هو شخص جاهل وعاجز"[٣].

وعليه يمكن القول إجمالا إن الشيوعيين يرون أن مصدر الثروات (الرزق) في العالم منذ أزليته هو الغلبة في الصراع القائم بين الكائنات على هذه الثروات.

(١) ينظر: البيان الشيوعي، كار ماركس – فريدريك أنجلز، ترجمة: سلامة كيلة، دار روافد – القاهرة، (ص١٩).

(٢) ينظر: أصل الأنواع لدارون، ترجمة: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي – القاهرة، (ص١٨٤).

(٣) ينظر: المادية والمذهب النقدي التجريبي، دار التقدم – موسكو، ١٩٨١م، (١٩٦).

المطلب الثاني – نظرة الشيوعية لتفاوت الأرزاق:

يقسم الشيوعيون الطبقات الاجتماعية –بناء على تفاوت أنصبتهم من الثروة– إلى قسمين: القسم الأول ما يعرف باسم (البروليتاريا) –وقد سبق تعريفها في التمهيد عن مفهوم الشيوعية– والقسم الآخر ما يُعرف باسم (البرجوازيون) ويقصد بها تلك الطبقة التي تكون ثروتها وممتلكاتها من عمل طبقة (البروليتاريا) بحيث يكون كسب البرجوازيين وثروتهم هو في الحقيقة كسبا للبروليتاريين، غير أن مصطلح (البرجوازية) إنما يطلق على من هذا وصفهم في العصر الحاضر، أما في العصور السابقة فكان يُطلق عليهم مصطلح (الإقطاعيين)[١].

ويرى الشيوعيين أن هذا التفاوت بين الطبقتين قد أدى إلى نتائج خطيرة، منها أن ظفرت الطبقة البرجوازية بالسلطة السياسية بغض النظر عن صلاحيتهم لها، ومنها تدمير كل الروابط الإنسانية بين الناس؛ حيث لم تبق إلا رابطة المصلحة البحتة، والإلزام القاسي بـ(الدفع النقدي) والقضاء على الورع الديني والعواطف الإنسانية[٢].

وعليه ترى الشيوعية أن هذا التقسيم القائم على التفاوت بين الأفراد في أنصبة الثروات (الأرزاق) نظام غير صحيح لما أدى إليه من النتائج الخطيرة؛ فدعت إلى ما يسمع (الشيوع) أو –بالمصطلح الاقتصادي– (الاشتراكية)، وذلك من خلال انتزاع المصانع وفروع الإنتاج الأخرى من أيدي الأفراد الخواص المتنافسين فيما بينهم ووضعها تحت إدارة وتسيير المجتمع بأسره؛ مما يعني أنها ستصبح مسيرة في خدمة المصلحة العامة طبقا لخطة مشتركة وبمساهمة جميع أفراد المجتمع؛ وبالتالي يقع القضاء على المنافسة ويستعاض عنها بمبدأ المشاركة والتعاون، ومن ناحية أخرى فإن الملكية الخاصة لا يمكن فصلها عن المنافسة وعن ممارسة أشخاص منفردين للنشاط الاقتصادي[٣].

وقد قام الشيوعيون تبعا لذلك بإلغاء (الملكية الفردية)؛ لأن هذا التفاوت في الممتلكات –من وجهة نظرهم– تفاوت غير عادل؛ ففي المادة الخامسة من الدستور السوفيتي موطن الشيوعية الأصيل: "الملكية الفردية لا وجود لها، والملكية المباحة هي الملكية الاشتراكية، وهي إما أن تكون الدولة فتكون الثروة للشعب عامة، وإما أن تكون جماعية أو تعاونية"[٤].

---

(١) ينظر: البيان الشيوعي، (ص١٩).

(٢) ينظر: السابق نفسه، (ص٢٢).

(٣) ينظر: مبادئ الشيوعية لأنجلز، (ص٢٢).

(٤) ينظر: الشيوعية والإسلام، عباس محمود العقاد – أحمد عبد الغفور عطار، دار الأندلس – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، (ص٨٩).

والشيوعية بذلك تحارب الفطرة الإنسانية المجبولة على حب التملك، كما أنها تقضي على روح الإبداع، وتسلب الناس حريتهم وتجعلهم كالآلات سواء بسواء[١]، ولذلك فقد وجدت الشيوعيون لهذا الفكر أثر مدمر على الثروة نفسها؛ فاعترفوا بالملكية الفردية تحت ستار (جمعيات التعاون في امتلاك الأرض)، وأباحت ملكية الفرد بعد أن حرموها عليه؛ فأصبح في وسعه أن يملك الفرد ما يحصل عليه من دخل عمله، وأن يملك الفلاح الأرض التي يزرعها على سبيل الإعارة الدائمة، فانتهوا بذلك من حيث لم يريدوا إلى الاعتراف الضمني باختلاف الناس في أنصبة الثروات (الأرزاق)[٢].

المطلب الثالث – أثر اعتقاد الشيوعية في مسألة الرزق على الغيبيات:

إن اعتقاد الشيوعيين بأن الأرزاق إنما كانت تقسم حسب قدرة الفرد على الغلبة في صراع البقاء قد أدى بهم إلى إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات والقول بأن المادة هي أساس كل شيء وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة؛ ومن ثم يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب وخادمًا للرأسمالية[٣].

إن اعتبار الإنسان هو مصدر رزق نفسه من خلال دخوله الصراع القائم على المادة قد أدى بالشيوعيين إلى القول بأن الإنسان هو مصدر كل سلوك ومعرفة هو الإله المشرِّع وهو الخالق المبدع وهو كل شي, وليس وراء أي شيء, فلا وجود للإله الذي مارس طغاة الكنيسة كل جبروتهم باسمه, ولا حياة أخرى هي مصدر الخلاص, بل الإنسان هو الإله, والدنيا هي غاية الإنسان عليها ليسعد أو يشقى, ولا عبرة بما قالته الأديان الإلهية من وجود قوة أخرى غير الإنسان, أو حياة أخرى غير هذه الحياة، بل إن ما وراء الطبيعة من المغيبات إن هو إلّا سراب يجب أن يختفي أمام الحضارة اللادينية العاتية, عالم المحسوسات التي لا تؤمن الشيوعية الملحدة إلّا به وحده, معللة لوجود هذا الكون ونشأته, ونشأة التدين عند الإنسان بخرافات كاذبة خالية لا يسندها عقل ولا منطق[٤].

وقد اتخذت الشيوعية لهذا المسلك الفكري عدة اعتبارين:

الاعتبار الأول: أنه خرافه، ونحن الآن في عصر العلم، فقد كان الباعث على الدين في نظرهم هو جهل الإنسان بالطبيعة من حوله، وعجزه عن السيطرة عليها، فتخيل هذا الإنسان وجود قوى خفية تسيطر على هذا الكون، وتجري الأحداث فيه؛ وراح يسترضي هذه القوى ليدفع

(١) ينظر: الشيوعية لمحمد إبراهيم الحمد، (ص٧٥).

(٢) ينظر: الشيوعية والإسلام، (ص٨٩).

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (٢/ ٩٢٠).

(٤) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (٢/ ١٠٦٥).

أذاها عنه، فتقرب إليها بالشعائر التعبدية بتقديم القرابين، ولما كانت البشرية اليوم قد شبت عن الطوق وتعلمت من العلم ما تعرف به قوانين الطبيعة تسيطر به على البيئة؛ فقد آن أن تتخلص من هذه الخرافة غير اللائقة بالإنسان المتعلم.

والاعتبار الثاني: عند الشيوعية لإلغاء الدين أن الدين كان ناشئًا من طبيعة الوضع المادي والاقتصادي في العهد الزراعي؛ حيث كان الدين هو جزء من عملية الإنتاج خارجًا عن سيطرة الإنسان، فتخيل وجود قوة غيبية من الإنسان ينسب إليها الهيمنة على ذلك الجزء الخارج عن سيطرته، ويروح ليتعبدها ليجتلب رضاها، ويصرف أذاها وغضبها عنه، وسمى هذه القوة التي تخيلها الله.

الخاتمة

في ختام هذه البحث يمكن إدراج أهم ما يترتب على الاختلاف بين النظرة الإسلامية لمسألة الرزق والنظرة الشيوعية في النقاط الآتية:

أولا: ينظر الإسلام إلى مصدر الرزق من خلال الاعتراف بوجود قوة خارجية تسوق هذا الرزق عبر الأسباب المختلفة، هذه القوة هي قوة الله تعالى، أما الشيوعية فترى أن الثروات (المادة) أزلية، وأن الصراع عليها هو مصدر الثروة (الرزق)؛ ويترتب على النظرة الأولى حتمية التوجه بفعل ما تجاه هذه القوة الخارجية (الله)، وهذا الفعل يتمثل في العبادة، ويترتب على النظرة الثانية عدم الاعتراف بوجود هذه القوة الخارجية أصلا.

ثانيا: ينظر الإسلام إلى اختلاف العباد في الأرزاق على أنه حدث وفق حكمة معينة بين الله بعض جوانبها في مثل قوله تعالى:□ ۆ ۈ ۇ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ □[1]، ولم يبين بعض أوجهها الأخرى، أما الشيوعية فترى أن هذا التفاوت يمثل ظلما ومحاباة لبعض الأفراد على حساب البعض؛ ومن ثم يجب القضاء عليه.

(١) سورة الزخرف، الآية: (٣٢).

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتب العلمية:**

١) اشتقاق أسماء الله للزجاجي، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢) أصل الأنواع لدارون، ترجمة: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي – القاهرة.

٣) أصول الدين لجمال الدين الغزنوي، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥) البيان الشيوعي، كار ماركس – فريدريك أنجلز، ترجمة: سلامة كيلة، دار روافد – القاهرة.

٦) تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٧) ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد إبراهيم سليمان، دار كنوز إشبيليا – الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

٨) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٩) الشيوعية لمحمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة – الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠) الشيوعية والإسلام، عباس محمود العقاد – أحمد عبد الغفور عطار، دار الأندلس – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٢) لطائف الإشارات للقشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

١٣) المادية والمذهب النقدي التجريبي، دار التقدم – موسكو، ١٩٨١م.

١٤) مبادئ الشيوعية لفريدريك أنجلز، موقع الفكر الاشتراكي.

١٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٦) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٧) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية – جدة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٨) المزدكية هي أصل الاشتراكية، عبد اللطيف بن علي السلطاني القنطري الجزائري، دار الكتاب – الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٩) مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٠) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، ط٤، ١٤٢٠هـ.
٢١) نقد أصول الشيوعية لصالح اللحيدان، مكتبة الحرمين – الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٢٢) النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

❖ **المجلات:**

٢٣) أسباب الرزق في المنظور الإسلامي، أ. د. محمد هادي شهاب، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد ٦، المجلد ٢٨, ٢٠٢١م
٢٤) الرزق وعلاقته بمسالة الربوبية قراءة في ضوء النصوص الدينية، د. علي حمود العبادي، مجلة الدليل، عدد(٥)، السنة الثانية، ربيع ٢٠١٩م.
٢٥) وآيات الرزق في سورة البقرة وآل عمران، م.م. بلسم إبراهيم زيدان، مجلة كلية الإمام الأعظم (٣١)، آذار ٢٠٢٠م.

Sources and References

*** The Holy Qur'an.**

*** Scientific books:**

1) Derivation of the Names of God by Al-Zajzi, investigation: Dr. Abdul-Hussein Al-Mubarak, Al-Resala Foundation - Beirut, 2nd floor, 1406 AH / 1986 AD.
2) Darwin's Origin of Species, translated by: Ismail Mazhar, Hindawi Foundation - Cairo.
3) The Origins of Religion by Jamal Al-Din Al-Ghaznawi, investigation: Omar Wafik Al-Daouk, Dar Al-Bashaer Al-Islamiya - Beirut, 1, 1419 AH / 1998 AD.
4) Fairness in what must be believed and it is not permissible to be ignorant of it by Judge Abu Bakr Al-Baqlani, investigation: Muhammad Zahid Al-Kawthari, Al-Azhar Library for Heritage - Egypt, 2, 1421 AH / 2000 AD.
5) The Communist Manifesto, Karr Marx - Friedrich Engels, translation: Salama Kaileh, Rawafed House - Cairo.
6) Tafsir Ibn Kathir, investigation: Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1419 AH.
7) The Muslim's trust in God Almighty in the light of the Qur'an and Sunnah, Muhammad Ibrahim Suleiman, House of Treasures of Seville - Riyadh, 1, 1434 AH / 2013 AD
8) Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an by Ibn Jarir al-Tabari, investigation: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Risala Foundation - Beirut, 1, 1420 AH / 2000 AD.
9) Communism by Muhammad Ibrahim Al-Hamad, Dar Ibn Khuzaimah - Riyadh, 1, 1423 AH / 2002 AD.
10) Communism and Islam, Abbas Mahmoud Al-Akkad - Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Andalus - Beirut, 2, 1392 AH / 1972 AD.
11) Al-Sahih Taj Al-Lughah and Al-Arabiya Sahih Al-Jawhari, investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 4th edition, 1407 AH / 1987 AD.
12) Latif al-Isharat al-Qushayri, investigation: Ibrahim al-Basiouni, The Egyptian General Book Organization - Egypt, 3rd edition.

13) Materialism and Empirical Critical Doctrine, Dar Al-Takadum - Moscow, 1981 AD.
14) Principles of Communism by Friedrich Engels, Socialist Thought website.
15) Perceptions of Downloading and the Realities of Interpretation by Abu Al-Barakat Al-Nasfi, investigation: Youssef Ali Badawi, Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Beirut, 1, 1419 AH / 1998 AD.
16) Introduction to the study of Islamic faith, d. Othman Juma'a Dhamiriya, Al-Sawadi Library - Kingdom of Saudi Arabia, 2nd Edition, 1417 AH / 1996 AD.
17) Contemporary Intellectual Doctrines and Their Role in Societies and the Muslim's Attitude towards them, d. Ghaleb bin Ali Awaji, Al-Asriya Al-Dhahabiya Library - Jeddah, 1, 1427 AH / 2006 AD.
18) Mazdakiyah is the origin of socialism, Abdul Latif bin Ali Al-Sultani Al-Qantari Al-Jaza'iri, Dar Al-Kitab - Casablanca, 1, 1394 AH / 1974 AD.
19) Language Measures by Ibn Faris, investigated by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr - Beirut, 1399 AH / 1979 AD.
20) The Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions, Doctrines and Parties, d. Mana' bin Hammad Al-Juhani, 4th edition, 1420 AH.
21) Criticism of the Origins of Communism in favor of Al-Luhaidan, Al-Haramain Library - Riyadh, 2, 1404 AH / 1984AD.
22) Al-Nukat wa Al-Oyoun by Abu al-Hasan al-Mawardi, investigation: Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud Ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut.

Journals :

23) Reasons for livelihood in the Islamic perspective, a. Dr. Muhammad Hadi Shehab, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Issue 6, Volume 28, 2021 AD
24) Sustenance and its relationship to the issue of deity, reading in the light of religious texts, d. Ali Hammoud Al-Abadi, Al-Daleel magazine, issue (5), second year, Spring 2019.
25) And the verses of sustenance in Surat Al-Baqarah and Al-Imran, m. Balsam Ibrahim Zaidan, Journal of the College of the Great Imam (31), March 2020.